تطور الصحافة والاعلام في العراق ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨
وتأثيرها على الرأي العام العراقي

ا.د. بشرى محمود صالح/ رئيس قسم الدراسات التاريخية
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
الجامعة المستنصرية
dr.bushra.m.sa@gmail.com

الملخص :

شهدت الفترة بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٨ تحولات جذرية في تاريخ العراق الحديث، حيث مثلت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ نهاية العهد الملكي وبداية العهد الجمهوري، مما أثر بشكل عميق على المشهد الإعلامي والصحفي. خلال هذه الحقبة، تحولت الصحافة من أداة للتعبير عن تيارات سياسية متعددة إلى أداة خاضعة لهيمنة سلطة الحزب الواحد.

The Development of the Press and Media in Iraq 1958-1968 And Its Impact on Iraqi Public Opinion

Dr. Bushra Mahmoud Al-Zubaie
Al-Mustansiriya Center for Arab Studies
Al-Mustansiriya University/Iraq
dr.bushra.m.sa@gmail.com

Abstract

The period between 1958 and 1968 witnessed radical transformations in the modern history of Iraq. The July 14, 1958 Revolution marked the end of the monarchy and the beginning of the republic, profoundly impacting the media and journalistic landscape. During this era, the press transformed from a tool for expressing diverse political movements into a tool subject to the dominance of a single-party authority

المقدمة :

قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بقيادة مجموعة " الضباط الأحرار " بزعامة العميد عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف، وأطاحت بالملك فيصل الثاني ونوري السعيد، منهية بذلك الحكم الملكي الذي كان يرتبط بعلاقات وثيقة مع بريطانيا. جاءت الثورة نتيجة لتراكم السخط الشعبي ضد السياسات التي اعتبرت تابعة للغرب وخاصة فيما يتعلق بموقف العراق من حلف بغداد وأزمة السويس.

بعد قيام الثورة، برزت صراعات سياسية حادة بين التيارات المختلفة داخل الحكومة، بين القوميين العرب بزعامة عارف والشيوعيين وأنصار قاسم. وقد انعكست هذه الصراعات مباشرة على اتجاهات الصحف الصادرة آنذاك، فانقسمت إلى مؤيدة ومعارضة لهذا الاتجاه أو ذاك.

أهمية الموضوع: تسليط الضوء على تطور الصحافة العراقية كمرآة للأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية في واحدة من أكثر فترات العراق اضطراباً وتأثيراً.

الإشكالية: كيف تفاعلت الصحافة العراقية مع التحولات الجذرية في نظام الحكم والصراعات السياسية والدور المتغير للدولة في العهد الجمهوري، وكيف أثر ذلك على أدائها الوظيفي وطبيعة خطابها؟

الفرضية: مرت الصحافة العراقية في العهد الجمهوري بتحولات جذرية من صحافة حزبية متعددة الأصوات بعد ثورة 1958 إلى صحافة شبه أحادية في عهد البعث الأولى، ثم إلى أداة دعاية شمولية في عهد صدام حسين مع وجود فترات من المد والجزر في هامش الحرية.

أهداف البحث:

- تتبع التطور التاريخي للصحافة العراقية من 1958 إلى 2003.
- تحليل العلاقة بين السلطة والصحافة في كل مرحلة.
- دراسة تأثير الأيديولوجيات الحاكمة (القومية الاشتراكية (البعثية على الخطاب الصحفي.
- رصد أبرز الصحف والإصدارات والشخصيات الصحفية وتأثيرها.
- تحليل مضامين الصحف واتجاهاتها في قضايا كبرى مثل الحروب والتغيرات الاجتماعية.

منهجية البحث :

سيعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، مع استخدام تحليل المضمون لعدد من الصحف الرئيسية كمصادر أولية، والاعتماد على الكتب والمذكرات والدراسات الأكاديمية كمصادر ثانوية.

- المبحث الاول -

أولاً: مفهوم تاريخ الصحافة وأهميته

إن موضوع مفهوم تاريخ الصحافة وأهميته يعتبر من المواضع البالغة الأهمية لفهم عالمنا المعاصر لذلك استوجب الأمر مناقشته بشيء من التفصيل.

تاريخ الصحافة هو التاريخ الحي لتطور نقل الأخبار والمعلومات العامة عبر الزمن. إنه ليس مجرد سرد لتطور وسيلة إعلامية، بل هو :

1- تطور الشكل والتقنية من المنشورات المكتوبة بخط اليد الأوراق الإخبارية، إلى المطابع (الصحف المطبوعة)، ثم الإذاعة، فالتلفزيون، وصولاً إلى الصحافة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي.

2- تطور المضمون والمهنية من مجرد نقل إعلانات وأخبار المجتمع، إلى الصحافة الرأي، ثم الصحافة الاستقصائية، وولادة مبادئ الحياد والموضوعية، ووضع قواعد أخلاقيات المهنة.

3- تطور العلاقة مع السلطة من صحافة موالية للسلطة أو تخضع للرقابة المباشرة، إلى صراع من أجل حرية التعبير واستقلالية الصحافة، وولادة مفهوم "السلطة الرابعة" التي تراقب السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية.

4- تطور الدور الاجتماعي من مخاطبة النخبة فقط، إلى مخاطبة الجماهير، والمشاركة في تشكيل الرأي العام، وخلق قضايا مجتمعية، والمساهمة في الوحدة الوطنية[1].

باختصار أن تاريخ الصحافة هو قصة كفاح البشرية من أجل معرفة الحقيقة، وحق التعبير، وتشكيل هوية جماعية.

ثانياً: أهمية دراسة تاريخ الصحافة

إن دراسة تاريخ الصحافة ليست ترفاً فكرياً، بل هي ضرورية للأسباب التالية:

1- فهم تطور المجتمعات والسياسة :

- مرآة العصر: الصحافة وثيقة تاريخية مباشرة تعكس هموم الناس وأساليب عيشهم، وقضاياهم السياسية والاقتصادية في كل عصر من خلال دراسة الصحف القديمة، وبالتالي يمكننا فهم روح الحقبة الزمنية التي صدرت فيها.
- تتبع تطور الديمقراطية يرتبط تاريخ الصحافة ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الديمقراطية وحرية التعبير. معظم الثورات والتحولات الديمقراطية الكبرى (كالثورة الأمريكية والفرنسية) كانت الصحافة وقودها الإعلامي[2].

2- فهم دور الصحافة كـ "السلطة الرابعة" :

- رقابة ومساءلة: يظهر لنا التاريخ كيف استطاعت الصحافة في فترات ذهبية كشف فساد الحكومات والمسؤولين مثل (قضية ووترغيت) [3] في الولايات المتحدة، مما يؤكد دورها الحيوي في حماية المال العام وحقوق المواطنين.

---

[1] بدأ تاريخ الصحافة العراقية عام 1869 مع صدور جريدة الزوراء الرسمية وهي أول صحيفة في العراق. للتفصيل ينظر: عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الصحافة العراقية ، ج1، النجف، 1957، ص32-45.

[2] الثورة الامريكية 01775-1783) : هي المرحلة العسكرية من تلك الثورة والتي خاضها جيوش المستعمرات الموحدة بقيادة جورج واشنطن ضد بريطانيا وحققت في النهاية انقلال الولايات المتحدة وتأسيسها كدولة ذات سيادة .

للمزيد من التفاصيل ينظر:

Brendan Simms, three Victories and a Defeat : the Rise and Rall of the first British Empire 1714-1783(2008) P. 393 ;

مؤسسة تاريخ العالم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1948.

[3] هي قضية سياسية كبرى وقعت في الولايات المتحدة الامريكية في سبعينيات القرن العشرين في جمع ووترجيت في واشنطن العاصمة ادت الى استقالة الرئيس الامريكي نيكسون عام 1974 لتبني عزله من قبل الكونغرس الى أن القضية عززت دور الصحافة لكلب حراسة للسلطة والتي ممكن ان تؤدي الى سقوط اقوى رجل في العالم.ويكيبيديا : قضية ووترغيت

https: // ar.Wikipedia. orgl wikil.

- معرفة حدود هذا الدور التاريخ يذكرنا أيضاً بالمراحل التي تم فيها ترويض الصحافة أو إسكاتها من قبل الأنظمة الاستبدادية، وكيف استخدمت كأداة دعاية في الحروب.

ثالثاً: فهم التحديات المعاصرة في سياقها التاريخي :

- أزمة الثقة: الكثير من التحديات التي تواجه الصحافة اليوم مثل انتشار "الأخبار المزيفة"، وانعدام الثقة، والتحيز) لها جذور تاريخية. فهم هذه الجذور يساعد في إيجاد حلول أكثر عمقاً.
- الأزمات الاقتصادية: أزمات تمويل الصحافة اليوم ليست الأولى من نوعها. دراسة كيف تعاملت الصحف مع أزمات مالية سابقة (مثل فترة الكساد الكبير) يوفر دروساً ثمينة[4].

رابعاً: تطوير الحس النقدي لدى الجمهور:

- محو الأمية الإعلامية: عندما يعرف الشخص أن الصحافة مرت بمراحل كانت فيها منحازة أو خاضعة للرقابة، يصبح أكثر حذراً ونقداً لما يقرأ أو يشاهد اليوم. يساعده ذلك في التمييز بين الصحافة المهنية والمصدر غير الموثوق.
- تقييم المصداقية : فهم التطورات الكبرى في معايير المهنة (كفصل) الخبر عن الرأي، والتثبت من المصادر يمنح القارئ أدوات أفضل لتقييم مصداقية الوسيلة الإعلامية[5].

المبحث الثاني

لمحة تاريخية عن واقع الصحافة العراقية (1921 - 1958)

شكلت هذه الفترة حجر الأساس للصحافة العراقية الحديثة، حيث شهدت ولادة وتطورًا وتفاعلاً مع الأحداث السياسية والاجتماعية الحاسمة في تاريخ العراق الحديث يمكن تقسيم هذه الفترة إلى عدة مراحل:

المرحلة الأولى: صحافة النشوء والتأسيس (1921 - 1932)

تزامنت هذه المرحلة مع تأسيس الدولة العراقية الحديثة تحت الانتداب البريطاني ثم إعلان المملكة العراقية.

- السياق السياسي كانت السلطات البريطانية والملك فيصل الأول وحكومته يسعون لبناء مؤسسات الدولة، وسط معارضة قوية من الوطنيين والشعب الرافض للانتداب[6].
- أبرز السمات:

1- صحافة السلطة: ظهور الصحف الرسمية أو شبه الرسمية التي تعبر عن موقف الحكومة، مثل جريدة "العاصفة" التي أسسها نوري السعيد وجريدة "العراق" الرسمية.

---

[4] فترة الكساح الكبير: هي الممتدة من (1929–1939) وكانت صدمة اقتصادية غير مسبوقة شكلت السياسات الاقتصادية روبرت أي. لوكاس جونيور ، الكساد العظيم والانعاش الاقتصادي، داودي ميمونة، ظهور الازمات المالية (دراسة ازمة الكساد الكبير 1929–1933) والازمة المالية (2007–2008) ، جامعة وهران ، رسالة ماجستير، 2014، ص55.

[5] المصدر نفسه، ص22–28.

[6] عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص52.

2- صحافة المعارضة ازدهرت الصحف التي تعبر عن التيارات الوطنية المعارضة للانتداب والسياسات الحكومية، وكان أبرزها صحف "الاستقلال" و "الوطني". وكانت هذه الصحف حادة اللهجة، مما أدى إلى تعرضها للملاحقة والإغلاق المتكرر.

3- التعددية الفكرية: بدأت تظهر بوادر التيارات الفكرية المختلفة مثل القومية العربية والليبرالية والإسلامية.

4- الرقابة فرضت سلطات الانتداب ثم الحكومة العراقية رقابة صارمة على الصحف، وسنت قوانين للمطبوعات لتقييد حرية التعبير، أبرزها قانون المطبوعات لعام 1964، الذي منح الحكومة صلاحيات واسعة في منح الترخيص وإيقاف الصحف ومصادرتها[7].

المرحلة الثانية : صحافة النضج والصراع الفكري (1932 - 1945)

تبدأ هذه المرحلة بعد انتهاء الانتداب ودخول العراق عصبة الأمم دولة مستقلة اسمياً، وتشمل فترة الحرب العالمية الثانية.

- السياق السياسي: استقلال العراق الشكلي، صعود التيارات القومية والعسكرية، حدوث انقلابات عسكرية (انقلاب بكر صدقي 1936)، وثورة رشيد عالي الكيلاني ،1941، ثم سيطرة القوى المحافظة المدعومة من البريطانيين بعد فشل الثورة[8].
- أبرز السمات:

1- تطور الأداء الصحفي: أصبحت الصحافة أكثر تنظيماً واحترافية وبدأت تتبنى أشكالاً صحفية أكثر تطوراً مثل التحقيقات والتقارير المتخصصة.

2- بروز التيار القومي أصبحت القومية العربية الهوية الأبرز للصحافة المعارضة، وظهرت صحف مثل "البلاد" لروفائيل بطي التي تبنت خطاً قومياً معتدلاً.

3- بدايات التيار اليساري مع تأسيس الحزب الشيوعي العراقي سراً عام 1934، بدأت الأفكار اليسارية تظهر في الصحف الثقافية والأدبية، ثم عبر صحف سرية مثل "كفاح الشعب".

4- تأثير الحرب العالمية الثانية خلال الحرب، فرضت الرقابة العسكرية المشددة، وتراجعت حرية الصحافة لصالح خطاب موحد يدعم الحلفاء.

5- تنوع المواضيع بدأت الصحافة تهتم أكثر بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وليس فقط السياسة.

المرحلة الثالثة: ذروة التنوع والصراع الأيديولوجي (1945 - 1958)

هي الفترة الأكثر حيوية وتعقيداً في تاريخ الصحافة العراقية قبل الجمهورية، وتمهد لسقوط النظام الملكي.

- السياق السياسي: نهاية الحرب العالمية الثانية، صعود المد الاشتراكي والتحرري عالمياً، تأسيس الأحزاب السياسية العلنية حزب الاستقلال، الحزب الوطني الديمقراطي)، واشتداد الصراع بين القوى المحافظة (التي تسيطر على الحكم والقوى التقدمية واليسارية[9].
- أبرز السمات :

---

[7] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص56.

[8] محمد سعيد احمد بن عايش، الانقلابات العسكرية في العراق 1958 –1969 دراسة في العوامل الداخلية والاقليمية ، دار الكتاب الثقافي ، 2017، ص93–110.

[9] المصدر نفسه، ص120.

1- انفجار صحفي ازدهرت فيها الصحافة بشكل غير مسبوق، وظهرت العشرات من الصحف اليومية والأسبوعية التي تعبر عن كل التيارات السياسية والفكرية.
2- صحافة الأحزاب أصبح لكل حزب سياسي كبير صحيفته الناطقة باسمه:
- الحزب الوطني الديمقراطي (ليبرالي تقدمي): جريدة "الاستقلال" ثم "الأهالي".
- حزب الاستقلال قومي عربي جريدة "الحرية"[10].
- جريدة "صدى الأحرار" Which ؟.
- الحزب الشيوعي: استمر بنشاطه السري، لكنه كان يؤثر على صحف ثقافية ويسارية عديدة.

3- الصحافة المستقلة برزت صحف مستقلة ذات تأثير كبير، أشهرها جريدة "الزمان" التي أسسها توفيق السمعاني، وتميزت بموضوعيتها ومهنيتها العالية.
4- الاستقطاب الحاد أصبحت الساحة الصحفية ساحة المعركة أيديولوجية حامية بين اليمين (المحافظين) واليسار (التقدميين والاشتراكيين)، وبين القوميين والشيوعيين.
5- القمع المتصاعد ردت الحكومات المتعاقبة على هذا النشاط الصحفي بقمع شديد. قانون المطبوعات الجديد لعام 1954 كان من أقسى القوانين، حيث منح الحكومة سلطات مطلقة تقريباً في إغلاق الصحف وسجن الصحفيين. تم إغلاق العشرات من الصحف بموجب هذا القانون.
6- دور النقابات شهدت هذه الفترة محاولات جادة لتأسيس نقابة للصحفيين لحماية حقوقهم، لكن الظروف السياسية حال دون استقرارها[11].

- المبحث الثالث -

واقع وتأسيس الصحافة العراقية في العهد الجمهوري بين عامي 1958 و 1968

أولاً : مرحلة العهد الملكي

قبل عام 1958 ، كانت الصحافة العراقية تعمل في إطار العهد الملكي، وتتميز بكونها :
- متنوعة ولكنها مقيدة بقوانين المطبوعات والعشائر.
- حزبية إلى حد كبير، تعبر عن أحزاب المعارضة أو تأييدها للحكومة.
- نخبوية، موجهة للطبقة المثقفة والقادرة على القراءة.

مع قيام ثورة 14 تموز 1958 بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم، دخلت الصحافة مرحلة جديدة[12].

مرحلة عبد الكريم قاسم (1958 – 1963) الانفجار الصحفي والصراع السياسي:

شهدت هذه الفترة تحولاً جذرياً يمكن وصفه بـ "الانفجار" الصحفي"، وذلك للأسباب التالية:

1- إلغاء الرقابة والانفتاح النسبي :
- ألغت الحكومة المؤقتة قانون المطبوعات القديم ورفعت الرقابة بشكل كبير.

---

[10] المصدر نفسه، ص209.

[11] رفائيل بطي، الصحافة في العراق ، مؤسسة هنداوي 1957، ص90-95.

[12] تبدء قصة الصحافة العراقية مع تعيين الوالي مدحت باشا على العراق حيث جلب معه مطبعة من باريس وصارت تطبع فبها الجريدة ثم اسس بعدها مدرسة صناعية في بغداد وكان من بين اهدافها سد حاجة المطبعة الى العمال الفنيين والمرتبين . وكانت الزوراء الاولى الصحف اسسها الكاتب احمد مدحت افندي. نقابة الصحفيين العراقيين مؤرست في 2018/10/5. iraqijs. Org

- أدى هذا إلى موجة هائلة من إصدار الصحف والمجلات التي تمثل تيارات سياسية وفكرية متعددة[13].

2- تعددية صحافية غير مسبوقة (صحافة التعددية الحادة) :

انقسمت الصحافة في هذه الفترة إلى معسكرات رئيسية تعكس الانقسام السياسي في البلاد:

- صحافة التيار القومي والعروبي: مثل جريدة "الحرية" لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي التي مال لاحقاً لمعارضة عبدالكريم قاسم، وجرائد أخرى تعبر عن التيار القومي الناصري.
- صحافة التيار الإسلامي والشيوعي مثل جريدة "الاتحاد" لسان حال الحزب الشيوعي العراقي) والتي أصبحت واحدة من أقوى الصحف نفوذاً وتأثيراً، وجريدة "البيان" الإسلامية.
- صحافة التيار الكردي: مثل جريدة "خابات" (الكفاح) التي مثلت الحزب الديمقراطي الكردستاني.
- صحافة مؤيدة لعبد الكريم قاسم مثل جريدة "الثورة" التي كانت الصحيفة شبه الرسمية للحكومة[14].

3- السمات الرئيسية للصحافة في هذه الفترة :

- الطابع الحزبي والإيديولوجي: كانت معظم الصحف منبراً حزبياً واضحاً، وقلما وجدت صحافة مستقلة محايدة.
- الخطاب العدائي والصراع على صفحات الجرائد تحولت صفحات الجرائد إلى ساحة للصراع السياسي والاتهامات المتبادلة بين التيارات المتنافسة، خاصة بين القوميين والشيوعيين.
- الدور السياسي على حساب الدور الإخباري كانت الصحافة أداة سياسية قبل أن تكون أداة إخبارية.
- الانتشار الواسع بسبب الانفتاح والحماس السياسي، زادت أعداد القراء وتداول الصحف[15].

4- نهاية المرحلة:

مع اشتداد الصراع السياسي وتوجه عبد الكريم قاسم لكبح جماح الشيوعيين والقوميين معاً، بدأت تضيق هوامش الحرية. لكن الفترة بشكل عام ظلت الأكثر حرية في تاريخ العراق الجمهوري.

ثانياً : مرحلة حزب البعث الأولى وعبد السلام عارف (1963 - 1968): التضييق وبداية التأميم

شهدت هذه الفترة تراجعاً حاداً في الحريات الصحفية وتوجه الدولة نحو السيطرة على الإعلام.

1- بعد انقلاب 8 شباط 1963 (حزب البعث):

- قامت الحكومة الجديدة بحملة قمعية ضد خصومها ، الحزب الشيوعي.
- أغلقت العديد من الصحف التي كانت مرتبطة بالتيارات المعارضة، مثل جريدة "الاتحاد" الشيوعية.
- سيطر حزب البعث على المشهد الإعلامي وأصدر صحفه الخاصة.

2- فترة عبد السلام عارف (1963 - 1966) وعبد الرحمن عارف (1966 - 1968) [16]:

- استمرت سياسة التضييق على الصحافة الحزبية المعارضة.

---

[13] عبدالرزاق الحسنين، المصدر السابق، ص282.

[14] هقبل الناصري ، الصحافة العراقية في العهد الملكي 1921–1958.

[15] المصدر نفسه، ص91.

[16] باسم عبدالحميد حمودي، الصحافة الساخرة في العراق.

- بدأت الدولة بسياسة توحيد الصحافة" كخطوة أولى نحو تأميمها هدفت هذه السياسة إلى دمج الصحف الصغيرة أو إغلاقها والاكتفاء بعدد محدود من الصحف التي يمكن للدولة السيطرة عليها بشكل أفضل.
- برزت صحف مثل "الجمهورية" و "الثورة" كصحف رئيسية شبه رسمية.
- تحولت الصحافة من كونها ساحة صراع بين أحزاب متعددة إلى منبر للخطاب الرسمي للدولة، مع تركيز على شعارات الوحدة العربية والثورة.

ثالثاً: تأسيس وتطور المؤسسات الصحفية والإعلامية

على الرغم من الصراعات السياسية، شهدت هذه الفترة تأسيس مؤسسات هامة:

1- وكالة الأنباء العراقية (واع): تأسست في عام 1959 وأصبحت المصدر الرسمي الرئيسي للأخبار في العراق، مما عزز قدرة الدولة على صياغة الرواية الإخبارية.
2- دور النشر والمطابع تطورت بعض المطابع، لكن ملكيتها أصبحت مع الوقت مرتبطة بالدولة أو بالأحزاب المسيطرة[17].

- المبحث الرابع -
تأثير الصحافة على الرأي العام العراقي

أداة للتعبير عن التعددية السياسية :

في السنوات الأولى بعد ثورة ١٩٥٨ ، مثلت الصحافة منبراً للتعبير عن التيارات السياسية المختلفة، مما سمح بتشكيل رأي عام متنوع يعكس الخريطة السياسية للبلاد عبرت الصحف عن آراء القوميين والشيوعيين والبعثيين والتيارات الأخرى، وساهمت في تعبئة الرأي العام حول القضايا الوطنية مثل قضية الوحدة العربية والصراع مع إسرائيل[18] .

أداة للصراع السياسي والتعبئة :

استخدمت مختلف التيارات الصحافة كأداة للصراع السياسي. بعد انتفاضة الموصل في 8 آذار ١٩٥٩، كانت الصحف الموالية لعبد الكريم قاسم وكذلك المعادية للاتجاه القومي تتصادم بشكل واضح، مما خلق انقسامات في الرأي العام العراقي[19] .

الانتقال من التعددية إلى الهيمنة :

مع تزايد سيطرة الحكومة على الصحافة، خاصة بعد صدور قانون المطبوعات لعام ١٩٦٤، تقلصت مساحة الحرية الصحافية. لاحظ أحد الكتاب الغربيين أنه بعد ستة أشهر من قيام الثورة، أصبحت السيطرة الحكومية على الصحف واضحة، وأصبح الهجوم على الغرب مركزاً. تراجعت القدرة على التأثير المستقل في الرأي العام، وأصبحت الصحف تعبر بشكل متزايد عن وجهة نظر النظام الحاكم.

---

[17] وكالة الانباء العراقية تأسست عام 1959 ، مرت بمراحل عديدة تزامنت مع التطورات السياسية في العراق كانت تعرف بوكالة الانباء الوطنية قبل ان تستقر على اسمها الحالي (واع) بعد عام 2003 اعيد هيكلية الوكالة لتصبح جزء من الهيئة العراقية للاعلام والاتصال، ضياء خضير عباس، الصحافة الثقافية في العراق.

[18] فلاح رحيم ، الصحافة الحزبية في العراق.

[19] المصدر نفسه.

مثلت الفترة بين ١٩٥٨ و١٩٦٨ مرحلة انتقالية حاسمة في تاريخ الصحافة العراقية. بدأت بمرحلة من التعددية النسبية والحيوية بعد سقوط النظام الملكي، حيث عبرت الصحف عن مختلف التيارات السياسية وساهمت في تشكيل الرأي العام. لكن هذه المرحلة لم تدم طويلاً، حيث أدت الصراعات السياسية والتغيرات المتلاحقة في النظام الحاكم إلى زيادة سيطرة الدولة على الصحافة مما مهد الطريق لتحولها إلى أداة دعاية للنظام البعثي بعد ١٩٦٨. تظهر هذه التحولات كيف تعكس الصحافة بشكل عميق التوترات والصراعات في المشهد السياسي الأوسع، وتكشف عن العلاقة المعقدة بين السلطة والإعلام وتشكيل الرأي العام في فترات التحول السياسي الحاسم.

شهدت الصحافة العراقية بعد عام ١٩٥٨ تحولاً جذرياً، حيث لعبت دوراً محورياً في تشكيل الوعي السياسي والثقافي من خلال تنوعها وصراعاتها الفكرية التي كانت مرآة للتحولات الكبرى في البلاد[20].

يوضح الجدول الزمني التالي أبرز المحطات في تطور الصحافة خلال هذه الفترة:

- ١٤ تموز ١٩٥٨ قيام ثورة ١٤ تموز وإعلان النظام الجمهوري الجمهورية (أول جريدة تصدر بعد الثورة) إطلاق الحريات العامة وإجازة الأحزاب السياسية.
- ١٩٥٨ - ١٩٦٣ فترة حكم عبد الكريم قاسم - صراع إيديولوجي اتحاد الشعب (شيوعية)، الرأي العام، صحف قومية مختلفة تنوع كبير وتعبر عن جميع الاتجاهات السياسية.
- شباط ١٩٦٣ انقلاب ٨ شباط (انقلاب البعث الأول) الجماهير (الناطقة باسم الانقلاب) إلغاء امتيازات صحف العهد السابق هيمنة الخطاب القومي.
- ١٩٦٣ - ١٩٦٨ فترة عبد السلام عارف وما بعدها صحف مثل العرب صوت العرب، التأخي صدور قانون المطبوعات رقم ٥٣ لسنة ١٩٦٤ الذي قيد الملكية ووسع سيطرة الحكومة[21].

التنوع الإيديولوجي وتأثيره على الرأي العام:

أدت الحريات النسبية التي أعقبت ثورة ١٩٥٨ إلى ظهور صحافة إيديولوجية حزبية كانت بمثابة مدارس فكرية للجمهور.

- الصحافة الشيوعية: بلغت ذروة تأثيرها في هذه الفترة، حيث مثلت صحيفة "اتحاد الشعب" لسان حال الحزب الشيوعي العراقي منبراً جماهيرياً واسعاً، ووصل توزيعها إلى أكثر من (٣٠) ألف نسخة يومياً، مما وسع دائرة تأثير الأفكار اليسارية بين فئات عريضة من الشعب.
- الصحافة القومية ظهرت صحف عديدة تعبر عن التيارات القومية العربية (البعثية والناصرية)، وشكلت منصات للترويج لمشاريع الوحدة العربية ومعارضة السياسات التي كان ينتهجها عبد الكريم قاسم، وكان خطابها يحظى بانتشار كبير خاصة بعد انقلاب عام ١٩٦٣.
- تعزيز الوعي الوطني: انعكست الصراعات السياسية على صفحات ،الجرائد فساهمت في تفجير الوعي السياسي لدى الجماهير التي كانت محرومة سابقاً

---

[20] عندما قامت ثورة 14 تموز 1958 وانقلاب الحكم الملكي كانت تصدر في بغداد سبع صحف سياسية هي (البلاد والاخبار، والزمان، والحرية ، واليقظة، والشعب، والحوادث) ، وفي اليوم الثاني من الانقلاب صدرت جريدة الجمهورية. ايمن علي صالح الراوي، مجلة بحوث الشرق الاوسط ، العدد 76 تموز ، 2002، ص37.

[21] بعد تاريخ 8 شباط 1963 قام حزب البعث بأنهاء حكم الزعيم عبدالكريم قاسم والقت معه جميع امتيازات الصحف السابقة وكانت الجريدة الناطقة بأسم حزب البعث صحيفة الثورة التي ظهرت في 12 شباط 1963. المصدر نفسه ، ص138.

من المشاركة، ورفع مستوى إدراكها لحقوقها الوطنية[22].

تطور الإطار القانوني والهيكلي للصحافة:

شهدت هذه الفترة أيضاً تحولات مهمة في القوانين المنظمة للصحافة، مما أثر مباشرة على درجة حريتها واستقلاليتها.

- قانون المطبوعات لسنة ١٩٦٤: ألغي هذا القانون امتيازات الصحف السابقة واشترط أن تكون ملكية الصحيفة السياسية لمجلس إدارة مكون من خمسة أشخاص على الأقل (غير موظفين في الدولة)، وذلك بحجة منع خضوعها لضغوط الأفراد. لكن النتيجة العملية كانت إحكام سيطرة الحكومة على الصحف بشكل غير مباشر.
- التأميم والمركزية أسس قانون المؤسسة العامة لتنظيم الصحافة والطباعة" لسنة ١٩٦٧ مؤسسة حكومية للسيطرة على إصدار المطبوعات وطباعتها وتوزيعها، مما مثل خطوة كبيرة نحو تأميم الصحافة وتحويلها إلى أداة رسمية بشكل شبه كامل.

باختصار، تحولت الصحافة العراقية بعد ١٩٥٨ من أداة رسمية إلى ساحة حية للنقاش والصراع الفكري وساهمت بشكل كبير في صقل الوعي السياسي والثقافي رغم تعرضها لتقلبات وقيود متزايدة مع تغير الأنظمة الحاكمة[23].

شهدت الصحافة العراقية للمدة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٨ تحولات جذرية متأثرة بالتغيرات السياسية العنيفة حيث انتقلت من التعددية النسبية إلى سيطرة الدولة شبه الكاملة ، وكان لها تأثير بالغ في تشكيل الرأي العام وتوثيق الصراعات المجتمعية.

لقد مرت هذه الفترة بثلاث مراحل سياسية رئيسية، كل مرحلة أثرت بشكل مباشر على مشهد الصحف وتوجهاتها.

تطور الصحف الرئيسية وأدوارها السياسية :

يرتبط تطور الصحف بشكل وثيق بالأحداث السياسية، كما يوضح الجدول الزمني التالي:

الفترة الحدث السياسي الصحف البارزة واتجاهاتها للتأثير على المجتمع :

ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ (نهاية العهد الملكي) جريدة "الجمهورية": أول جريدة تصدر بعد الثورة، لسان حال حكومة عبد الكريم قاسم . صحف الأحزاب ظهور صحف تعبر عن التيارات السياسية المختلفة (القومية، الشيوعية، وغيرها). انفجار حرية التعبير بعد فترة من القمع، شهد المجتمع انفتاحاً غير مسبوق في النقاش السياسي والاجتماعي[24].

صراعات ما بعد الثورة (مثل انتفاضة الموصل ١٩٥٩) أذ شهد المجتمع العراقي انقسام : حاد انقسمت الصحف بين مؤيد لعبد الكريم قاسم (كـ "الاتحاد") ومعارض كصحف التيار القومي التي

---

[22] خالد حبيب الراوي، تاريخ الصحافة في العراق منذ العهد العثماني وحتى حرب الخليج الثانية، دمشق، 2010، ص14.

[23] فائق لطفي، الموسوعة الصحفية العراقية، دمشق، 2010، ص42.

[24] قانون الخمساني هو الاسم الشعبي السابع للقانون رقم 071) لسنة 1914 الذي اصدره الرئيس عبدالسلام عارف آنذاك في 14 تموز 1964 الذي نصر على تأميم جميع الشركات والمصانع والمؤسسات التجارية والصناعية الكبرى التي يملكها ومنع تعويضات للمالي على شكل سندات تسدد على 5 سنوات. عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق، ص95.

أوقفت. "الفجر الجديد": مثال على صحف تلك الحقبة التي كانت سجلاً للصراعات الفكرية. استقطاب مجتمعي إذ عكست الصحف حالة الاستقطاب الحاد بين التيارات السياسية، وساهمت في تعميق الانقسامات الفكرية في الشارع العراقي .

انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ سقوط حكم (قاسم جريدة "الجماهير": أصبحت الصحيفة الناطقة باسم حزب البعث وحكومة الانقلاب . إلغاء امتيازات الصحف إذ تم إلغاء امتيازات الصحف الصادرة في العهد السابق . تضييق الخناق بداية نهاية التعددية الصحفية، وتحول الصحافة إلى أداة دعوية مباشرة للسلطة الجديدة.

صدور قانون الخمسات لعام ١٩٦٤ (عهد عبد السلام عارف) والسيطرة غير المباشرة: فرض القانون الذي نص الى أن أن تكون ملكية الصحف لمجلس إدارة من ٥ أشخاص اثنان منهم صحفيان . تقييد الملكية: هدف هذا القانون إلى جعل الصحف أقل خضوعاً لضغوط الأفراد، لكنه في الحقيقة كان أداة للرقابة[25].

صدور القانون رقم ١٥٥ في عام ١٩٦٧ (عهد عبد الرحمن عارف) نص على احتكار الدولة بموجب هذا القانون وسيطرت الدولة بشكل كامل على إصدار الصحف وطباعتها وتوزيعها، مما أنهى فعلياً الصحافة الحزبية والمستقلة . وأد حرية الصحافة اكتمال سيطرة الدولة على الإعلام، وتحول الصحافة إلى ناقل أحادي للخطاب الرسمي دون نقاش.

يمكن تلخيص تأثير الصحافة العراقية خلال هذه الحقبة بأنها كانت مرآة عاكسة للصراعات السياسية وساحة للتعبئة الأيديولوجية. انتقلت من دور "المساهم في تفجير الوعي السياسي" للجماهير بعد ثورة ١٩٥٨ ، إلى أداة في يد الحكام لتثبيت سلطتهم وتوجيه الرأي العام، خاصة بعد قوانين ١٩٦٤ و ١٩٦٧ التي سحقت الاستقلالية الصحفية[26].

الخلاصة:

1- التحول من التعددية إلى الأحادية: بدأت الفترة بانفجار تعددية صحافية غير مسبوقة وانتهت باتجاه واضح نحو صحافة موحدة ومؤممة.
2- الارتباط العضوي بالسياسة: كان تطور وتراجع الصحافة انعكاساً مباشراً للصراعات على السلطة والتغيرات في الأنظمة السياسية.
3- فقدان الاستقلالية تحولت الصحافة من منبر للأحزاب والمجتمع المدني إلى أداة في يد النظام الحاكم.
4- تراجع المهنية إذ طغى الخطاب الإيديولوجي والصراع السياسي على المعايير المهنية للصحافة مثل الحياد والتحقق من المعلومات.
5- الإرث المختلط تركت هذه الفترة إرثاً من الخبرات الصحفية والتجارب المهمة، ولكنها أيضاً وضعت الأسس لنظام صحافي شمولي سيصل ذروته في السبعينيات والثمانينيات تحت سيطرة حزب البعث المطلقة.

باختصار، كانت الفترة من 1958 إلى 1968 مرآة عاكسة للصراع على هوية العراق الحديث، حيث تحولت الصحافة من ساحة للجدل الديمقراطي (وإن كان فوضوياً أحياناً) إلى أداة للهيمنة السياسية.

---

[25] عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص95.

[26] فائق لطفي، المصدر السابق، ص22.